

والمعنى : أن الكفار يسخرون ضعفاء المؤمنين ، ويستعبدونهم كما كان يفعل أمية بن خلف ببلال ، ولا يخفى أن الصواب هو ما ذكرنا إن شاء الله تعالى ، وحتى في قوله : { حَتَّىٰ أَسْوَءَكُمْ ذِكْرِي } حرف غاية ، لاتخاذهم إياهم سخرى : أي لم يزالوا كذلك ، حتى أنساهم ذلك ذكر الله والإيمان به ، فكان مأواهم النار ، والعياذ بالله . .

قوله تعالى : { إِنْ زِلْنِي جَزَإِي تَهْتُمْ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرْتُمْ } أَسْوَءَكُمْ هُمْ هُمُ الْفَآئِزُونَ } . ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أنه جرى أولئك المؤمنين المستضعفين في الدنيا بالفوز بالجنة في الآخرة . وقوله : { بِمَا صَبَرْتُمْ } أي بسبب صبرهم في دار الدنيا ، على أذى الكفار الذين اتخذوهم سخرى ، وعلى غير ذلك من امثال أمر الله ، واجتناب نهيه ، وما دلت عليه هذه الآية الكريمة ، من أن أولئك المستضعفين الذين كان الكفار يستهزؤون بهم ، جزاهم الله يوم القيامة الفوز بجنه ، ورضوانه ، جاء مبيناً في مواضع أخر مع بيان أنهم يوم القيامة يهزؤون بالكفار ، ويضحكون منهم ، والكفار في النار . والعياذ بالله كقوله تعالى : { فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ } وقوله تعالى : { أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنْتَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ } وقوله : { زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ } إلى غير ذلك من الآيات . وقرأ حمزة والكسائي : إنهم هم الفائزون بكسر همزة إن ، وعلى قراءتهما فمفعول جزيتهم : محذوف : أي جزيتهم جنتي إنهم هم الفائزون ، وعلى هذه القراءة فإن لاستئناف الكلام ، وقرأ الباقون : أنهم هم الفائزون . بفتح همزة أن ، وعلى قراءة الجمهور هذه فالمصدر المنسبك ، من أن وصلتها : مفعول به لجزيتهم : أي جزيتهم فوزهم كما لا يخفى . والفوز نيل المطلوب الأعظم . .

قوله تعالى : { فَالْكَافِرُ كَذِبٌ لِّبِئْسَ تُتَمُّ فِي الْآلِ رُضٍ عَدَدَ سِنِينَ * فَالْهُوَ لِبِئْسَ تُتَمُّ يَوْمَ مَا أَوْ بَعِضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ } . في هذه الآية سؤال معروف : وهو أنهم لما سئلوا يوم القيامة عن قدر مدة لبثهم في الأرض في الدنيا أجابوا بأنهم لبثوا يوماً أو بعض يوم ، مع أنه قد دلت آيات أخر على أنهم أجابوا بغير هذا الجواب كقوله تعالى : { يَتَخَذَتُونَ بُيُوتَهُمْ مِنْ لِبِئْسَ تُتَمُّ إِلَّا عَشْرًا } .

والعشر أكثر من يوم أو بعضه ، وكقوله تعالى : { وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ
الْمُجْرِمُونَ مَا لَئِيْثُوا۟